عليه السلام الحرق ويونس عليه السلام بطن الحوت فهو جنته ونعلى كما ذكر
يا محمد كما كفي هولا الرسل قبلك **ويخوفونك** اي عبّاد الاصنام **بالذين
من دونه** وذلك ان قريشا خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم معاداة
الاوثان وقالوا لتكفن عن شتم الهتنا او ليصيبنك منهم خبل او
جنون فانزل الله تعالى هذه الاية وروي انه صلى الله عليه وسلم
بعث خالدا الى العزي ليكسرها فقال له سادنها اي خادمها لا اذكركها
يا خالد ان لها لشدة لا يقوم لها شي فعمد خالد اليها فهشم انفها فنزلت
هذه الاية ولما شرح الله الوعد والوعيد والترغيب والترهيب ختم
الكلام بخاتمة هي الفصل فقال تعالى شانه **ومن يضلل الله** اي الذي
له الامر كله **فما له من هاد** اي يهديه الى الرشاد **ومن يهد الله فما له
من مضل** اي فهذه الدلايل والبينات لا تنفع الا اذا خص الله العبد
بالهداية والتوفيق اذ لا راد لفعله كما قال تعالى **اليس الله** الذي
بيده كل شي **بعزيز** اي الغالب على امره **ذي انتقام** اي من اعدايه بل هو
كذلك وفي هذا تهديد للكفار ولما بين تعالى وعيد المشركين
ووعد الموحدين عاد الى اقامة الدليل على تزيين طريق عبدة الاوثان
وهذا الترتيب مبني على اصلين الاول ان هولا المشركين مقرون
بوجود الاله القادر العالم الحكيم الرحيم وهو المراد من قوله تعالى
ولين سالتهم اي من شيت منهم فرادى او مجموعين واللام لام القسم
من خلق السموات اي على ما لها من الاتساع والعظمة والارتفاع
والارض على ما لها من العجايب وفيها من الانتفاع **ليقولن الله** اي وحده
لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قال بعض العلما العلم بوجود
الله القادر الحكيم الرحيم علم متفق عليه بين جمهور الخلايق لا نزاع
بينهم فيه وفطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تامل في عجايب
بدن الانسان وما فيه من الحكم الغريبة والمصالح العجيبة علم انه لا بد من
الاعتراف بالاله القادر الحكيم الرحيم والاصل الثاني ان هذه الاصنام
لا قدرة لها على الخير والشر وهو المراد من قوله تعالى **قل افرايتم** بعدما
تحققتم ان خالق العالم هو الله تعالى **ما تدعون** اي تعبدون **من دون
الله** اي الذي لا راد لامره **بضر** اي شدة وبلا **هل هن كاشفات ضره** اي
لا تقدر على ذلك **او ارادني برحمة** اي بعافية وبركة **هل هن ممسكات رحمته**
اي لا تقدر على ذلك فثبت انه لا بد من الاقرار بوجود الاله القادر
الحكيم الرحيم قال مقاتل فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فسكتوا وقرا ابو عمرو بتنوين التامن كاشفات وممسكات ونصب
الرا من ضره والتا والها من رحمته ورفع الها والباقون بغير تنوين فيهما

وكسروا الها

وكسر الرا والها من ضره والتا والها من رحمته واذا كانت هذه الاصنام لا
قدرة لها على الخير والشر كانت عبادة الله تعالى كافية والاعتماد عليه
كافيا وهو المراد من قوله تعالى **قل حسبي الله** اي ثقتي به واعتمادي **عليه
يتوكل المتوكلون** اي يثق الواثقون فان قيل لم قال تعالى كاشفات
وممسكات على التانيث بعد قوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه اجيب
بانه انثها تحقيرا لما يدعون من دونه ولانهم كانوا يسمونها باسما الاناث
وهي اللات والعزي ومنات قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخري وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **قل يا قوم** اي
الذين ارجوهم عند الملمات وفيهم كفاية في القيام بما يحاولون
اي على حالاتكم فيه تهديد اي انكم تعتقدون في انفسكم انكم في نهاية
القوة والشدة فاجهدوا في انواع مكركم وكيدكم وقرا شعبة
بالف بعد النون جمعا والباقون بغير الف افرادا **اني عامل** في تقرير
ديني **فسوف تعلمون** اي بوعد لا خلف فيه **من ياتيه** منا ومنكم بسبب
اعماله **عذاب يخزيه** فان خزي اعدايه دليل عليه **ويحل** اي ينزل **عليه
عذاب مقيم** اي دايم وهو عذاب النار تنبيه المكانة بمعنى المكان
فاستعيرت عن العين للمعنى كما استعير لفظ هنا وحيث للزمان
وهما للمكان فان قيل حق الكلام اني عامل على مكانتي فكيف حذف
اجيب بانه حذف للاختصار وللايذان بان حاله لا يقف ويزداد
كل يوم قوة وشدة لان الله تعالى ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله
الا ترى الى قوله تعالى فسوف تعلمون توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا
عليهم في الدنيا والاخرة ولما بين تعالى في هذه الايات فساد مذاهبهم
اي المشركين تارة بالدلايل وتارة بضرب الامثال وتارة بذكر الوعيد
والوعد وكان صلى الله عليه وسلم يعظم عليه اصرارهم على الكفر كما قال
تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم وقال تعالى فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات اردفه بكلام يزيل ذلك الحزن العظيم عن قلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى **انا انزلنا** اي بما لنا من العظمة
والقدرة التامة **عليك** يا اشرف الخلق **الكتاب** اي الكامل الشرف
للناس اي لاجلهم فانه منوط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو
للناس عامة لان رسالتك عامة وجعلنا انزاله مقرونا **بالحق** اي
بالصدق وهو المعجز الذي يدل على انه من عند الله **فمن اهتدى** اي طاوع
الهادي **فلنفسه** اي فنفعه يعود على نفسه **ومن ضل** اي وقع في
الضلال بمخالفته **فانما يضل عليها** اي فضرر ضلاله يعود اليه ولما
دل السياق على ان التقدير فما انت عليهم بجبار لتقهرهم على الهدى

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)